مبادئ تفكيك معاداة السامية: استجابة يهودية تقدمية لإعلان القدس

نؤمن بعالم نعيش فيه جميعًا بمعزة وأمان - عالم خالٍ من العنصرية، وخالٍ من معاداة السامية، وخالٍ من الإسلاموفوبيا. على الرغم من التضاعف الكبير للحكومات والأحزاب السياسية الفاشية والعنصرية والاستبدادية في جميع أنحاء العالم، فإننا ملتزمون الآن، أكثر من أي وقت مضى، بالعمل على بناء عالم تُمنح فيه العدالة والمساواة والكرامة لجميع الناس دون استثناء.

نكتب هذا البيان بقلق شديد، إزاء المحاولات المستمرة للحكومة الإسرائيلية، للتهرب من المساءلة حول انتهاكاتها لحقوق الإنسان، والقانون الدولي، عبر توجيه اتهامات بمعاداة السامية إلى الفلسطينيين ومن يدافعون عن حقوق الفلسطينيين. لا يؤدي هذا إلى إسكات الفلسطينيين والمدافعين عنهم فحسب، بل إنه يهدد سلامة اليهود والنضال من أجل تفكيك معاداة السامية أيضًا.

وأبرز مثال على هذه الحملة الخطيرة، محاولة فرض تعريف «معاداة السامية» المقرّ من قبل التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) ، المعيب والمرفوض على نطاق واسع، على الحكومات والمؤسسات العامة والجامعات والمجتمع المدني. لم يتم وضع هذا التعريف لحماية المجتمعات اليهودية من التعصب والهجمات العنصرية المتصاعدة التي تواجهها، والتي ينفذها المتعصبون البيض في الغالب. عوضًا عن ذلك، يتم استخدام هذا التعريف، في العديد من البلدان كهراوة لقمع المنادين بالمناصرة والحرية الأكاديمية. تمت إدانة هذا التعريف من قبل العشرات من المنظمات الفلسطينية والإسرائيلية وممثلي المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان من جميع أنحاء العالم، فضلاً عن الأكاديميين والكتاب والناشطين - بمن في ذلك أحد المؤلفين الأصليين لتعريف التحالف الدولي

لإحيـاء ذكـرى الهولوكوسـت – أدانـوا جميعًـا تأثـيره القمعـي والمناهـض للديمقراطيـة.

في هـذا السـياق، نرحـب بإعـلان القـدس حـول معـاداة السـامية (JDA) باعتبـاره تصحيحًـا مفيـدًا، لتعريـف التحالـف الـدولي لإحيـاء ذكـرى الهولوكوسـت الـذي يحتـوي عـلى أخطـاء خطـيرة. في حـال احتاجـت إحـدى المؤسسـات إلى وضـع تعريـف لمعـاداة السـامية، فـإن إعـلان القـدس هـو بديـل محسّـن إلى حـدّ كبـير مقابـل تعريـف التحالـف الـدولي لإحيـاء ذكـرى الهولوكوسـت. لقـد تمـت صياغتـه واعتمـاده مـن قبـل العديـد مـن علمـاء الدراسـات اليهوديـة البارزيـن في العالـم، وهـو يفتـح مسـاحة للنقـاش، ويدافـع عـن حريـة التعبـير، ويدحـض الجوانـب المضللـة في تعريـف التحالـف الـدولي لإحيـاء ذكـرى الهولوكوسـت. عـلى الرغـم مـن هـذا، وفي محاولـة لإصـلاح الادعـاءات المضللـة لتعريـف (IHRA) ، فـإن JDA يقـع في فـخ وضـع إسرائيـل وفلسـطين في قلـب النقاشـات حـول معـاداة السـامية. إذا كان واضعو المسـودة قـد احتاجـوا إلى تحقيـق خـاص، للـرد بشـكل كامـل عـلى تعريـف التحالـف الـدولي لإحيـاء ذكـرى الهولوكوسـت (IHRA)، فعليهـم إذا تضمـين وجهـات نظـر وتحليـلات، تمثـل الآراء الفلسـطينية في صياغـة الوثيقـة، والتـي بدونهـا يظـل إعـلان القـدس ناقصًـا. يخاطـر هـذا التركيـز غـير المتكافـئ، بالمسـاهمة في تكثيـف المراقبـة عـلى الخطـاب الإسرائيـلي الفلسـطيني، وصرف الانتبـاه عـن المخاطـر الحقيقيـة التـي نواجههـا اليـوم كيهـود، مـن قبـل العنصريـين البيـض واليمـين المتطـرف.

الأهـم مـن ذلـك، أننـا نـدرك أن تعريـف معـاداة السـامية، لا يـؤدي في الواقـع إلى تفكيكهـا. يُضعـف تشريـع تعريـف جامـد، لأي شـكل مـن أشـكال التعصـب الأعمـى، جهـود مجتمعنـا لمكافحـة التمييـز عـبر السـياقات الزمنيـة المختلفـة. بـدلاً مـن محاولـة نظـم تعريفـات جامـدة وواضحـة لمعـاداة السـامية، ندعـو التقدميـين في جميـع أنحـاء العالـم، إلى الالتـزام بتفكيكهـا إلى جانـب جميـع أشـكال الاضطهـاد والتعصـب الأخـرى. في هـذا الإطـار، نقـدم هـذه المبـادئ والخطـوات العمليـة مـن أجـل توفـير الأمـان والحريـة لجميـع النـاس، بمـا في ذلـك الشـعب اليهـودي:

١. لا تعزل معاداة السامية عن أشكال الاضطهاد الأخرى

ركـز عملـك في تفكيـك معـاداة السـامية في إطـار النضـال الأوسـع ضـد جميـع أشـكال العنصريـة والقمـع. معـاداة السـامية جـزء لا يتجـزّأ مـن التفـوق الأبيـض، وهـي جـزء مـن آليـة التفرقـة والترهيـب المسـتخدمة لإبقائنـا معزولـين وضعفـاء – الآليـة نفسـها المسـتخدمة لاسـتهداف السـود وغيرهـم مـن الأشـخاص ذوي البـشرة السـمراء، والمسـلمين، والمهاجريـن، ومجتمعـات السـكان الأصليـين، وآخريـن. إن عـزل معـاداة السـامية، يتجاهـل التهديـدات المركزيـة التـي تواجههـا هـذه المجتمعـات في ظـل هيمنـة البيـض، ويمحـو التجـارب التـي يعيشـها اليهـود السـود وغيرهـم مـن اليهـود الملونـين، ويـؤدي إلى تفتيـت النضـال الـذي يجـب توحيـده لتحقيـق النجـاح. تـصرّف وفـق المبـدأ الـذي يقـول إن للاضطهـاد جوانـب متعـددة، بينمـا العدالـة لا تتجـزأ.

٢. تحـدى الأيديولوجيـات السياسـية التـي تثيـر العنصريـة والكراهيـة والخـوف

رفـض وتحـدي الأيديولوجيـات الفاشـية والقوميـة البيضـاء والتعصـب اليمينـي المتطـرف، التـي تـؤدي إلى أعمـال عنـف قاتلـة. تُسـتخدم هـذه المعتقـدات التآمريـة والخطـيرة لتقسـيم المجتمعـات وزرع الخـوف في أوسـاطها، وتعزيـز التفـوق الأبيـض والحفـاظ عليـه. لا تـدع مجـالًا للقـادة والمؤسسـات والسياسـيين الذيـن يروجـون لهـذه الأيديولوجيـات، ويكسـبون السـلطة، مـن خـلال زرع معاداة السـامية والعنصريـة وكراهيـة الإسـلام وكراهيـة الأجانـب.

٣. خلـق بيئـات تؤكـد كل مظاهـر الحيـاة الثقافيـة والدينيـة وتحتفـي بهـا

ضـع سياسـات وممارسـات تتبنـى بقـوة التنـوع الثقافي والدينـي، ولا تكتفـي بالتسـامح معـه. تُشـكل الهيمنـة المسـيحية البيضـاء العديـد مـن مجتمعاتنـا وحياتنـا وعلاقاتنـا ومؤسسـاتنا، وهـي تغـذي الاسـتغلال والكراهيـة والتمييـز مـن خـلال تأطـير كل المجتمعـات غـير البيضـاء وغـير المسـيحية عـلى أنهـا «أخـرى». تصـدَّ لهـذا الواقـع المـؤذي، مـن خـلال تقييمـك للسياسـات المتبعـة في المجتمـع المحيـط بـك أو داخـل مؤسسـتك، واحـرص عـلى خلـق مسـاحات داعمـة وشـمولية تسـمح لليهـود والمسـلمين والسـيخ والهنـدوس والبوذيـين وجميـع الطوائـف الدينيـة الأخـرى، بالازدهـار والشـعور بالانتمـاء.

٤. اجعـل القضـاء علـى جميـع أشـكال العنصريـة والتعصـب، سياسـة وممارسـة يوميـة

ترسـيخ العدالـة العرقيـة والشـمول الدينـي (احـترام جميـع المعتقـدات الدينيـة) والعدالـة الاجتماعيـة، كأعمـدة مركزيـة، أثنـاء وضـع السياسـات واتخـاذ

القـرارات، في المنظمـات والمؤسسـات والتشريعـات. إلى أن تصـل مجتمعاتنـا إلى النقطـة التـي يتـم فيهـا فعـلًا، القضـاء عـلى العنصريـة ومعـاداة السـامية، فـإن الأمـر مـتروك لنـا، لإنشـاء مسـاحات مفتوحـة ومتجـذرة، في نسـيج الممارسـة اليوميـة، للمبـادرات والمناهـج والأطـر التعليميـة المناهضـة للعنصريـة. إن لـم نجعـل التصـدي لهيمنـة البيـض، بمـا في ذلـك العنصريـة ضـد السـود ومعـاداة السـامية وكراهيـة الإسـلام، جـزءًا مـن حياتنـا اليوميـة، فلـن نتمكـن أبـدًا مـن تحقيـق المسـتقبل العـادل الـذي نريـده.

٥. الوصـول إلـى الأمـان مـن خـلال التضامـن، وليـس مـن خـلال إحـلال القانـون

مقاومـة الدعـوات التـي تدعـو إلى الـرد عـلى العنـف ضـد اليهـود، بزيـادة التواجـد الشرطـي. سـتؤدّي زيـادة الرقابـة الشرطيـة إلى إلحـاق الـضرر ببعـض الأفـراد الضعفـاء في مجتمعاتنـا، بمـن في ذلـك اليهـود الملونـون. عوضًـا عـن ذلـك، لنضغـط في اتجـاه إحـلال الاسـتراتيجيات والممارسـات والخطـط التـي تتبنـى الحمايـة والسـلامة لجميـع أفـراد المجتمـع، دون زيـادة تواجـد أجهـزة إنفـاذ القانـون ذات الطابـع العسـكري. يُظهـر التاريـخ أن الحريـة والأمـان لنـا، يعتمـدان عـلى الحريـة والأمـان لنـا جميعًـا.

وقّع من قبل:

الصوت اليهودي من أجل السلام (الولايات المتحدة).

أصوات يهودية مستقلة (كندا).

حركـة مانشسـتر اليهوديـة مـن أجـل فلسـطين (المملكـة المتحدة).

معهد لاهوت التحرير اليهودي (كندا).

شما كولينو - أصوات يهودية بديلة (نيوزيلندا).

مقاطعـة مـن الداخـل (مواطنـون إسرائيليـون مـن أجـل BDS).

الصـوت اليهـودي مـن أجـل سـلام عـادل في الـشرق الأوسـط (ألمانيـا).

يهود ضد الاحتلال (أستراليا).

اتحـاد السـلام اليهـودي الفرنـسي (Union Juive Française pour la Paix) فرنسـا.

اليهود يقولون لا! (الولايات المتحدة الأمريكية).

Collectif Judéo Arabe et Citoyen pour la Palestine - فرنسا.

الشبكة اليهودية الدولية المعادية للصهيونية.

Een Andere Joodse Stem - صـوت يهـودي آخـر (فلانـدرز ، بلجيـكا).

يهود اسكتلنديون ضد الصهيونية (اسكتلندا).

كما تحركنا الروح (منظمة عدالة يهودية)

Tikkun Olam Chavurah

ترجمة عن الإنكليزية: مايا أبو الحيات